الشكر في القرآن الكريم

إعداد: د.بدرية بنت عطية حمزة الحرازي
عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله سيد الشاكرين والذاكرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فإنَّ القرآن الكريم هو: دستور حياة المؤمنين الشاكرين، ومن يمعن الفكر في الآيات التي تتحدث عن الشكر يُدرك ان هذه العبادة العظيمة والخُلُقَ الكريم قد أوجبه الله تعالى ليكون منهج حياة العابدين.

ومن العبادات العظيمة التي أنعم الله بها على الناس شكره تعالى على ما أولاهم من النعم الظاهرة و الباطنة، ولقد كثر ذكر الشكر في القرآن الكريم، فما من آية ختمت بقول منزلها: **{لعلكم تشكرون}** أو: **{ولعلكم تشكرون}**، إلا وهي آمرة به. والشكر حق من حقوق الله على عباده. وقد أمرنا عز وجل به في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ [البقرة:152]. وفي الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل، حتى تفطرت قدماه، فقالت له عائشة: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً)[1]. وكان من دعاء رسول ﷺ (اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)[2].

---

(1) صحيح البخاري، باب قيام النبي عليه الصلاة والسلام ،حديث رقم 1130.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد (2/ 320)حديث رقم(2856). رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(7846).

فالشكر له مقامات عظيمة في الدين، وهو من مراتب إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين؛ بل من أعلى منازلها، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في **خمس وسبعين** موضعاً بألفاظ عدة.

ومما يدل على أهمية الشكر:

1-أن الله أمر به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظا لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته.

2-قرن الله ذكره بشكره وكلاهما المراد بالخلق والأمر، والصبر خادم لهما ووسيلة إليهما وعوناً عليهما، فقد قرن الله الشكر بالذكر فقال تعالى:﴿ **فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾[البقرة:152].

3-الشكر أمان من عذاب الله، فالشاكر يحصل له الأمان من عذاب الله تعالى بخلاف المنافق المعرض لعذاب الله . قال تعالى: ﴿ **مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** ﴾[النساء: 147].

4-قرن الله الشكر بالإيمان، وأنه لا غرض له في عذاب الخلق إذا قالوا آمنوا، قال تعالى:﴿ **مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ** ﴾[النساء: 147]. أي: وفيتم حقه وما خلقتم من أجله وهو الشكر بالإيمان.

5-ان الشكر من أهم الأسباب لحصول رضا الرب تبارك وتعالى، فالشكر يرضاه الله سبحانه تعالى:﴿ **إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ** ﴾[الزمر: 7].

6-أهل الشكر هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عباده فقال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾. ووصفهم بأنهم قليل من عباده قال تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ** ﴾.

7-الله سبحانه وتعالى سمى نفسه شاكراً وشكوراً، وسمى الشاكر من عباده بهذين الاسمين فأعطاهم من وصفه وسماهم باسمه، وحسبك بهذا محبة للشاكر وفضلاً.

ولأهمية الشكر وعظم منزلته في الدين استعنت المولى - ﷻ ذكره - في البحث في هذا الموضوع وعنوانه:(**الشكر في القرآن الكريم**) مع تفرعه وتعلق الآيات بعضها ببعض في ألفاظ الشكر والمعاني الدالة عليه وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، وأوردت آيات الشكر حسب ما تقتضيه المباحث والمسائل المتعلقة بها كدراسة تفسيرية موضوعية وهذا تفصيله:

الفصل الأول
تعريف الشكر وحقيقته وفضله ومنزلته وأقسام الناس فيه، وجزاءهم

المبحث الأول: تعريف الشكر

المطلب الأول الشكر في اللغة

أصلُ الشُكرِ في وضع اللسان: ظهور أثر الغذِاء على الأبدان، أكل فظهرَ أثرُ الطعام على بدنهِ امتلاء وتورُداً وصِحةً وقوةً، يُقال: شكرت الدابةُ، تشكرُ شَكراً، على وزنِ سَمِنت، تسمنُ سَمناً، إذا ظهرَ عليها أثرُ العلف، ودابةٌ شكور، إذا ظهرَ عليها من السِمنِ فوقَ ما تأكل، وتُعطى من العلف(1).

(1) القاموس المحيط ص537 (شكر).

وفي السنة: حتى إنَّ الدوابَّ لتشكرُ من لحومهم، أي لتسمنُ من كثرةِ ما تأكلُ مِنها[1].

والشكر: مصدر شكر، وهو مقابلة النعمة بكفائها بالقلب[2]، وهو تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وإظهارها، ونقيضه الكفر أي كفر النعمة وجحودها[3]. والشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشره، أو لا يكون إلا عن يد، والشكر من الله المجازة والثناء الجميل، والشكور: الكثير الشكر.[4] وشكرت الله: اعترفت بنعمته وفعلت ما يجلب من فعل الطاعة وترك المعصية.[5] وكل جزاء للنعمة عرفاً فإنه يطلق عليه الشكر لغة.[6] والشكر مقلوب من الكشر، وهو الكشف ومنه كشر أنيابه وكاشره بالعداوة، وعين شكري أي: ممتلئة، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم.[7]

---

(1) صحيح مسلم (8/ 197-199) حديث رقم (1780) وأخرجه الترمذي: 5/ 313، برقم: 3153، وابن ماجة: 2/ 1364، برقم: 4080، وقال الألباني: صحيح، انظر السلسلة الصحيحة: 4/ 313، برقم: 1735.

(2) معجم لغة الفقهاء (1/ 265).

(3) لسان العرب (5/ 144).

(4) القاموس المحيط ص537 (شكر).

(5) المصباح المنير ص 122.

(6) الكليات ص523.

(7) مفردات الراغب ص272، عمدة الحفاظ ص 273.

المطلب الثاني الشكر في الاصطلاح

عرف الشكر بتعاريف متعددة، وهي في جملتها قريبة من بعضها منها:

أ/ هو: ظهور أثر نعمة الله على عبدِه، ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.[1] وقيل: هو الثناء على المنعم ومحبته، والعمل بطاعته.[2]

ب/ وهو الوصف الجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان[3].

ج/ وهو فعل يُشعر بتعظيم المُنعم بسبب كونه مُنعماً وذلك الفعل إما فعل القلب، أي: الاعتقاد باتصاف المحمود بصفات الكمال والجلال، وإما فعل اللسان أي: ذكر ما يدل عليه، وإما فعل الجوارح وهو: الإتيان بأفعال دالة على ذلك، وهذا هو شكر العبد لله.[4]

شكرت له، يتعدى باللام، وكفرت به؛ يتعدى بالباء!، ولابن القيم نكتة طريفة في هذا يقول: [المشكور في الحقيقة هي النعمة وهي مضافة إلى المنعم لذلك تقول شكرت له فيتعدى باللام، أما الكفر ففيه تكذيب وجحد بالنعمة لذلك قالوا كفر بالله وكفر بنعمته وكفر بآلائه فلذلك تعدى بالباء][5].

---

(1) مدارج السالكين لابن القيم (2/ 244).

(2) طريق الهجرتين لابن القيم ص449.

(3) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للفاروقي (2/ 222).

(4) اصطلاحات الفنون (3/ 112).

(5) مدارج السالكين (2/ 246).

المطلب الثالث: معاني الشكر

للشكر ثلاث معان:

1) معرفة النعمة

فالشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا سمى الله الإسلام والإيمان في القرآن شكراً.

فمعرفة النعمة من أسمى معاني الشكر ،فكيف يشكر من لا يعرف النعم، ومن لا يعرف النعم لا يعرف المنعم. فإذا عرف النعمة توصل بمعرفتها إلى معرفة المنعم بها، ومعرفتها على الحقيقة ان تكون حاضره في ذهن العبد، يشاهدها ويميزها، فكثير يرى النعمة ويشاهدها لكن لا تحضر في ذهنه فلا يشكر لأنه لا يدري هذه النعمة، فكيف يشكر من كان غافلا عن نعم الله لا يستحضرها في ذهنه قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان:62].

2) قبول النعمة

تلقيها من المنعم بإظهار الفقر والفاقة إليها، وأن وصولها إليه بغير استحقاق ولا ثمن. فمتى ما شعر المرء بأنه كل لحظة في حاجة وفقر إلى المنعم كان أدعى إلى قبول هذه النعمة وشكر الله عليها. قال تعالى:﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِى تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴾ [الواقعة: 68-70] وقال تعالى: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[يس:35] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[البقرة: 243].

3) الثناء على الله بالنعمة

والثناء على الله نوعان:

الأول: ثناء عام: وهو وصفه بالجود والكرم والإحسان وسعة العطاء. كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:40] وكذا قوله سبحانه: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة:195].

الثاني: ثناء خاص: وهو التحدث بنعمه والإخبار بوصولها إليه من جهته، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:11]، وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ [البقرة :231] وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ﴾ [الأحزاب:09].

المبحث الثاني:
حقيقة الشكر

دل الكتاب والسنة على أن الشكر لله تعالى واجب على جميع المكلفين؛ لأن شكر الله تعالى هو : القيام بطاعته و التقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً[1].

فالشكر مقام رفيع يندرج فيه مقامات الإيمان حتى المحبة والرضا والتوكل وغيرها، فان الشكر لا يصلح إلا بعد حصولها، وليس لخواص أولياء الله أهل القرب منه سبيل أرفع من الشكر ولا أعلى[2].

ولو تساءلَ أحدُنا: كيف أكونُ عَبداً شَكُوراً؟ لكان الجوابُ: باستِحضارِ عَظمةِ نِعَمِ الله التي تُحيطُ بنا مِن كلِّ جانب، كما قال يوسف – عليه السلام-: ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[يوسف: ٣٨].

وتذكُّرِ أنَّ هذه النِّعَمَ مِن فَضلِ الله عز وجل لِيَبتلِيَ العبدَ: هل يكون من الشاكرين أم الجاحدين؟ كما قال سليمان عليه السلام لما رأى عرشَ بلقيس مُستقِراً عنده: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: 40].

(1) مدارج السالكين (2/ 244).

(2) طريق الهجرتين ص (449).

ثم الاجتهاد في إرضاءِ الله – ﷻ – بالشُّكرِ على النِّعَمِ والحذرِ مِن كُفرِها وجُحُودِها كما قال تعالى ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [الزمر: ٧] وينبغي كذلك أن نُصَحِّحَ فقهَنا للشكرِ، فليس قاصِراً على شُكرِ اللسانِ، بل يكونُ الشُّكرُ أيضاً بِعَملٍ، ناجِحٍ، ومَوقفٍ، صالِحٍ، وقد قال الله – ﷻ – ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١]، قال القرطبي[1]: (الشُّكرُ حَقِيقتُه: الاعتِرافُ بالنعمةِ لِلمُنعِم، واستعمالُها في طاعتِه، والكفرانُ استِعمالُها في المعصِية، وقليلٌ مَن يفعلُ ذلك، لأن الخير أقلُّ مِن الشرِّ والطاعة أقل من المعصية بحسب سابق التقدير. وقال مجاهد[2]: لما قال الله – تعالى ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ ﴾ قال داود لسليمان: إن الله – ﷻ – قد ذكَرَ الشُّكرَ فاكفِنِي صَلاةَ النهارِ أكفِك صلاةَ الليلِ، قال: لا أقدر قال: فاكفني إلى صلاة الظهر! قال: نعم، فكفاه. وقال الزهري[3]: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ ﴾ أي: قولوا الحمد لله، و(شُكرا) نصب على جهة المفعول: أي اعملوا عملا هو الشكر، وكأنَّ الصلاةَ والصيامَ والعبادات كلها هي في نفسِها الشكر، إذ سَدَّت مَسَدَّه، ويبين هذا قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ ﴾

---

(1) أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسِّر. ت 671هـ .انظر الديباج المذهب لابن فرحون ص: 407، نفح الطيب للمقري (2 / 210)، شذرات الذهب لابن العماد (5 / 335)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 79).

(2) مُجاهِد بن جَبْرٍ، مولى قيس بن السائب المخزومي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين. ت 104هـ، أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد (6 / 20)، السير للذهبي (4/ 450).

(3) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الإمام العلم، حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري، من كبار التابعين، ومن فقهاء المدينة السبعة، ت 124هـ. أنظر السير للذهبي (5/ 327).

[ص: 24]، وهو المراد بقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾، وقد قال سفيان بن عيينة[1] في تأويل قوله - تعالى -: (**أن اشكر لي**) أنَّ المرادَ بالشكرِ الصلواتُ الخمس. وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقوم من الليل، حتى تفطرت قدماه، فقالت له عائشة - رضي الله عنها -: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً)[2].

فظاهر القرآن والسنة أنَّ الشكرَ بِعَمَلِ الأبدانِ دون الاقتصارِ على عَملِ اللِّسانِ، فالشكر بالأفعالِ عَمَلُ الأركان والشُّكرُ بالأقوال عَمَلُ اللسان)[3].

فينبغي للعبدِ أن يستحي من الله - عز وجل - أن يقابل خيرَه بالشرِّ والكفرِ والجحود.

ورحم الله- السعدي[4] حيث قال في تفسير قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [البقرة:164]: (أليس مِن القَبيحِ بالعبادِ أن يَتمتَّعُوا بِرِزقِه، ويعيشُوا ببرِّه، وهم يستعِينُون بذلك على مَساخِطِه ومَعاصِيه؟! أليس ذلك دليلاً على حِلمِهِ وصَبرِه وعَفوِه وصَفحِه وعَمَيمِ لُطفِه؟! فله الحمدُ أولاً وآخِراً، وظاهِراً وباطِناً)[5].

ولا شكَّ أنَّ مَن عَرَفَ اللهَ - عز وجل -، وأدرك آلاءَه العظيمة ونَعماءه الجسيمة أكثرَ مِن حَمدِ الله جلَّ جلالُه حتى يَصِيرَ ذلك دَيدَنه فيكون مِن الشاكِرِين. قال القرطبي -

(1) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي، إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع. ت 198 هـ. انظر السير للذهبي(8/ 466).

(2) صحيح البخاري، باب قيام النبي عليه الصلاة والسلام ،حديث رقم 1130.

(3) الجامع لأحكام القرآن 14/ 276-277.

(4) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. أول من أنشأ مكتبة فيها سنة 1358 له نحو 30 كتابًا. ت 1376هـ . أنظر موقع السعدي.

(5) تيسير الكريم الرحمن ص 79.

رَحِمَهُ اللهُ-: (رُوي عن ابن عباس أنه قال: (**الحمد لله**) كلِمةُ كلِّ شاكرٍ، وإنَّ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال حين عطسَ: الحمد لله، وقال الله لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [المؤمنون: 28]، وقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ**﴾[إبراهيم:39]، وقال في قصةِ داود وسليمان:﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾[النمل: 15] وقال لنبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (**وقلِ الحمد لله الذي لم يتخِذ وَلَداً**)، وقال أهلُ الجنة: (**الحمدُ لله الذي أذهَبَ عنَّا الحَزَنَ**)، (**وآخَرُ دَعواهم أن الحمدُ لله ربِّ العالَمِين**) فهي كَلِمةُ كلِّ شاكرٍ)(1).

وإنَّ العبدَ إذا صارَ قلبُه عامراً بشُكرِ الله وذِكرِ نعمائه، ازدادَ سَعادةً ونِعمةً، فتنهال البشائر عليه، وتزدادُ النِّعَمُ الباهرةُ بين يديه، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[إبراهيم: 7].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (ذِكرُ الله – تعالى –أفضلُ ما تواطأ عليه القلبُ واللِّسان، وهو الذِّكرُ الذي يُثمِرُ معرفةَ الله، ومَحبَّتَه، وكثرةَ ثَوابِه. والذِّكرُ هو رأسُ الشُّكر فلهذا أَمَرَ به خُصُوصاً، ثم مِن بعده أمَرَ بالشُّكرِ عُموماً فقال: (واشكُروا لي): أي على ما أنعمتُ عليكم بهذه النعم، ودفعتُ عنكم صُرُوفَ النِّقَم. والشُّكرُ يكون بالقلبِ إقراراً بالنِّعَمِ واعتِرافاً، وباللِّسان ذِكراً وثناءً، وبالجوارح طاعةً لله، وانقياداً لأمرِه، واجتناباً لِنَهيِه، فالشُّكرُ فيه بقاءُ النعمةِ الموجودة، وزيادةُ في النعم المفقودة. قال – تعالى –: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾»(2).

وحقيقة الشكر: الرضا بقضاء الله وقدره، فإذا علم المسلم حقيقة الشكر ومنزلته فإنه سيسعى إليه، ومما يعين على الشكر: أن يرضى بما قدره الله تعالى له، وأن يعتقد الخير فيما حصل؛ لأنه لا يدري ما الخير فيما أوتي أو منع، ولذلك جاء في الحديث

(1) الجامع لأحكام القرآن 1/ 134.

(2) تيسير الكريم الرحمن ص 74.

الصحيح: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له)[1] وربنا عز وجل قد دعانا إلى أن نرضى بما آتانا، وأن نصبر على ما منعنا، وإذا نظر العبد إلى من دونه في النعمة كان ذلك من أسباب الشكر، قال النبي ﷺ: (انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) [2]، ومما يعين على الشكر: أن يمتد البصر إلى نعيم الآخرة، حيث المحط الحقيقي للرحال، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [سورة القمر 54-55].

المبحث الثالث

فضل الشكر ومنزلته

الشكر من العبادات التي أمر الله بها ويتقرب بها إلى الله، ولذا فإن منزلته في الدين عظيمة، فمن ذلك:

1- الشكر من منازل (اياك نعبد واياك نستعين)، وهي من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضى وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه[3] وإذا تحلى المسلم بخلق الشكر والحمد لربه، فإنه يضمن بذلك المزيد من نعم الله في الدنيا، ويفوز برضوانه وجناته، ويأمن عذابه في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:7] وقال الحسن: كلما شكرتَ نعمة، تَجَدَّدَ لك بالشكر أعظم منها[4]. وقال سبحانه ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[النساء: 147]. هذه الآية

(1) رواه مسلم حديث رقم (2999).

(2) رواه مسلم حديث رقم (2963).

(3) مدارج السالكين (2/ 242).

(4) المستطرف في كل فن مستظرف لابن الطباع ص 240.

أصلٌ كبير من أُصول الدين، يعني: إذا شكرتم وآمنتم، أو إذا شكرتم بعدَ أن آمنتم، أو إذا آمنتم وشكرتم، ما يفعل الله بعذابكم؟ معنى ذلك: أنكم حققتم الهدفَ الكبير الذي من أجلهِ خُلقتُم.

الله سبحانهُ وتعالى سخّرَ للإنسانِ ما في السموات وما في الأرض جميعاً: تسخيرَ تعريف، وتسخير تكريم.

فأرادَ الله ﷻ من خِلالِ خلق السموات والأرض أن يُعرّفكَ بذاتك، وأرادَ من خِلالِ خلق السمواتِ والأرض أن يمتلئَ قلبُكَ امتناناً. أن تؤمن وأن تشكر، فهذا يعني أنك قد حققتَ الهدفَ الكبير من وجودكَ على وجه الأرض. لأنَّ تسخيرَ التعريف يقتضي الإيمان، وتسخيرَ التكريم يقتضي الشُكر، فإذا عرفتهُ وهو المُنعم، وشكرتهُ وهو المُتفضّل، فقد بلغتَ أقصى درجات الإيمان.

المعنى المُخالف: إن لم تؤمنوا عُذبتم، إن آمنتم ولم تشكروا عُذبتم، أما إن شكرتم ولم تؤمنوا هذا مستحيل، أمّا إن آمنتم ولم تشكروا تُعذّبوا، إن لم تُؤمنوا تُعذّبوا، فمن لوازم الإيمان الشُكر.

والمرء بين نعمةٍ ظاهرةٍ لا بدَ من أن يشكرَ الله عليها، ونعمةٍ باطنةٍ هي المصيبة ولا بدَ فيها من الصبر، فأنتَ بين سرّاء وضرّاء، رخاء وشِدّة، إقبال وإدبار، بحبوحة وضيق، صِحة ومرض، قوة وضعف، غِنى وفقر. وهو بينَ حالين: بينَ حالِ الصبرِ في حالة المصيبة، وبينَ حالِ الشُكرِ في حالة الرخاء، والذي يؤكد هذا المعنى قولهُ عليه السلام: عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ. فَقَالَ:(أَلا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ! ومِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: (عَجِبْتُ لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ حَمِدَ اللهَّ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ

خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلا الْمُؤْمِنُ)[1] وهذا معنى قول النبي ﷺ: (الإيمان نِصفانِ: نصفٌ شُكرٌ ونِصفُ صبرٌ)[2].

---

(1) مسند الامام أحمد، باب أحاديث صهيب الرومي برقم 18454 وأصل الحديث عند الامام مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير حديث رقم 2999.

(2) أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد (2/ 456) برقم (203)، والطبراني في الكبير (9/ 107)، والمنذري في الترغيب والترهيب (4/ 171 ح 4976)، موقوفاً على ابن مسعود بلفظ: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله». والبخاري في صحيحه (1/ 45) كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس» تعليقاً واقتصر على شطر منه من قول ابن مسعود بلفظ: «اليقين الإيمان كله».

والخرائطي في فضيلة الشكر لله على نعمته (ص 39) برقم (18) بلفظ: «الإيمان نصفان: فنصف في الصبر ونصف في الشكر».

وأبو نعيم في الحلية (5/ 34)، والقضاعي في مسند الشهاب (1/ 126 – 127)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/ 123) برقم (9715)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (2/ 661) برقم (1582)، والخطيب في تاريخ بغداد (13/ 226)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (2/ 330– 331)، والذهبي في مختصر العلل (3/ 1125)، مرفوعاً بلفظ: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

وابن أبي الدنيا في الشكر برقم (14) بلفظ: «الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

والبيهقي في الزهد (1/ 28) موقوفاً على ابن مسعود: «الإيمان نصفان، نصف في الصبر ونصف في الشكر». وقال: «قد روي هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعاً»، وقال في الشعب: «والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (1/ 57) وقال عن إسناد الطبراني: «رجاله رجال الصحيح».

2-ومن مكانة ومنزلة الشكر في الدين: أن الله سبحانه وتعالى سمى نفسه (شاكراً) قال سبحانه: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ١٥٨]، وقال ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:147]، وسمى نفسه (شكوراً) قال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[فاطر: 30] وقال: **(إن ربنا لغفور شكور)** [فاطر :34]، وسمى الشاكرين بهذا الاسم فأعطاهم من وصفه وسماهم باسمه وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً، لأن أهل الشكر هم المنتفعون بآياته. اشتق لهم اسماً من أسمائه (الشكور).

3-ومن عظيم منزلة الشكر أن الله أمر به وحث عليه، ويرضى الشكر وعمل الشاكرين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: 172] وقال سبحانه: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 114]. ويرضى الشكر وعمل الشاكرين، قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [الزمر:7].

=والسيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض 4/ 233) ورمز لضعفه، وأعله المناوي بيعقوب بن حميد، وهو ضعيف من قبيل حفظه.

وقال الحافظ في الفتح (1/ 48): «هذا التعليق طرف من أثر وصله الطبراني بسند صحيح، وبقيته: والصبر نصف الإيمان». وقال: «وأخرجه أبو نعيم والبيهقي من حديثه (أي ابن مسعود) في الزهد مرفوعاً ولا يثبت رفعه». وقال في اللسان (5/ 152): «قال أبو علي النيسابوري: هذا الحديث منكر، لا أصل له من حديث زبيد ولا من حديث الثوري».

ولم يحسنه غير العراقي في تخريج الإحياء (1/ 72، 1/ 231).

وقال عنه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1/ 506-507) برقم (499) :»منكر».

وخلاصة القول في هذا الأثر: أنه صحيح موقوفاً، وضعيف مرفوعاً.

4-أهل الشكر هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عباده، لأنهم قلة في العالمين، فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:53]. وصف الله الشاكرين بأنهم قليل من عباده: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع رجلاً يقول: (اللهم اجعلني من الأقلين) فقال ما هذا؟ قال: (يا أمير المؤمنين: الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ ويقول: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ قال عمر: صدقت.)[1].

5-في الشكر زيادة مطلقة، ووعد الشاكرين بالزيادة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. [ابراهيم:145]، وقال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:144] و علّق الله المزيد بالشكر والمزيد ما لا نهاية له، كما أن الشكر لا نهاية له، ووقف الله الكثير من الجزاء على المشيئة. قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾، وفي الإجابة قال: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾، وفي المغفرة قال: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾. و في الرزق قال: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾، وفي التوبة قال: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. أما في الشكر فإنه أطلقه قال سبحانه: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، و ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ولم يقل ((إن شاء))!!

7-الشكر هو الغاية من الخلق ومن الأمر، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78] فهذه غاية الخلق، أما غاية الأمر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123] فكما قضى الله لهم بالنصر فليشكروا هذه النعمة.

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه:(10/ 105) برقم (30006).

والخلاصة أن الشكر غاية الخلق وغاية الأمر، فالإنسان خلق ليشكر وأمر ليشكر: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة :152].

المبحث الرابع
ثمرات وآثار الإيمان باسمي الله (الشاكر والشكور)

1-حب الله تعالى للعبد المتصف بصفاته - ﷻ - التي يحبها وتتوافق مع عبوديته له سبحانه، فالله شكور وشاكر يحب من عباده الشكر فيشكرونه، ويشكرون من أحسن إليهم قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: 152].

2-غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم، يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة، ولا يضاعف السيئات قال تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: 160].

3-يشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله، قال ﷺ (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).[1]

4-يعطي العبد النعمة، ويوفقه لما يشكره به عليها. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[الفرقان: 26].

5-يثني على عبده بين ملائكته وفي ملئه. قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: 3].

6-يلقي محبة عبده بين عباده، ويشكره بفعله. قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[طه: 39]. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: 12].

(1) رواه مسلم ،باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (4/ 2626).

7-إذا ترك العبد شيئاً لله وشكره أعطاه أفضل منه وهو الذي وفقه للترك .قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[الإنسان: 9].

8-إذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافا مضاعفة، وهو الذي وفقه للعطاء. قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261].

9-يشكر لعبده إحسانه لنفسه، والمشكور يشكر من أحسن إليه. قال تعالى:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: 60]. فمن علم أن الرب شكور وشاكر تنوع في معاملته، ومن عرف أنه واسع المغفرة تعلق بأذيال مغفرته، ومن تعلق بصفة من صفاته أخذه بيده حتى تدخله عليه، ومن سار إليه بأسمائه الحسنى وصل إليه، ومن أحبه أسماءه وصفاته وكانت آثر شيء لديه، ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، فشكره سبحانه واجب على كل مكلف[1].قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾(البقرة: 152)، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[النحل: 114].

المبحث الخامس
أقسام الناس في الشكر

ينقسم الناس في الشكر قسمان:

القسم الأول: شاكر النعمة المثنى بها

أثنى الله سبحانه وتعالى على الشاكرين ومدحهم فقال سبحانه:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[لقمان: 3].

(1) عدة الصابرين ص 310.

وأخبر عن رضاه بشكر الشاكرين قال تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر: 7]، وأنهم هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عباده قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام:53]، والشاكر يقابل الكافر، فمن أبغض الأشياء إليه سبحانه: الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3]، وقال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾[الزمر: 7]، وجاء في الحديث: (يا معاذ والله إني لأحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[1].

القسم الثاني: جاحد النعمة وكاتمها

فكما أن إظهار النعمة والتحدث بها من صفات المؤمنين الشاكرين، فبالمقابل كتمان النعمة وجحدها من صفات الكافرين الجاحدين. وما سمي الكفر كفراً لأنه يغطي نعمة الله التي أسبغها عليه ويجحدها ولا يقر بها، وقد جاء وصفهم في كتاب الله: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل: 83]، وقال: (أفبنعمة الله يجحدون) [النحل :71]، وقال ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: 72] وأسباب كفر النعمة: الغفلة عنها ونسيانها، أو تفسير مصدرها تفسيراً باطلاً فتصده الشبهات أو الشهوات عن رؤية النعم، فيجحدها، ويجحد فضل من أنعم بها عليه، كأن ينسبها إلى قدراته وأمجاده، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[الزمر: 49 – 51].

وظن قارون أن تلك الأسباب التي أدرك بها ذلك المال هي نتيجة علمه ومهارته، وغاب عنه أنه وما يملك لله وحده، وأنه لا يرد عن نفسه ولا عن ماله الهلاك اذا شاء

(1) صحيح البخاري ،كتاب :الجهاد ،باب :اسم الفرس والحمار (2/ 320)حديث رقم(2856).

الله تعالى أن يهلكه ويهلك ماله، وكذلك كان. وحتى لا يكفر العبد نعمة الله يجب أن ينظر إلى ما وراء الوسائط والأسباب التي تحجبه عن رؤية المنعم، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: 35]. ولم يُقصّر الخلق شكر نعمة الله إلا بسبب الجهل والغفلة.

المبحث السادس

نماذج من شكر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام

إن التأمل في سير الشاكرين يعين على الشكر، وخير الشاكرين هم الأنبياء والمرسلون عليهم السلام:

أ/ أثنى الله على أول رسول بعثه إلى أهل الأرض بالشكر وهو: نوح عليه السلام إشارة إلى الاقتداء به. حيث قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:/ 3]، وفي تخصيص نوح عليه السلام ها هنا بالذكر، وخطاب العباد بأنهم ذريته، إشارة إلى الاقتداء به، فهو أبوهم الثاني، فإن الله تعالى لم يجعل للخلق بعد الغرق نسلاَ إلا من ذريته، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: 77] فأمر الذرية أن يتشبهوا بأبيهم في الشكر، فإنه كان عبداَ شكوراَ. عن مجاهد في قوله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:/ 3] قال: لم يأكل شيئاَ إلا حمد الله عليه، ولم يشرب شراباَ إلا حمد الله عليه، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عليه أنه كان عبداَ شكوراَ...[1]

ب/ أبو الأنبياء عليه السلام إبراهيم الخليل الأمة القانت: قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:120، 121]. فمن صفات الأمة القدوة الذي يؤتم به بالخير يعدل مثاقيل من أهل الأرض أنه كان قانتاً لله شاكراً لأنعمه فجعل الشكر غاية خليله.[2]

---

(1) انظر عدة الصابرين ص 113.

(2) عدة الصابرين ص113 – 114.

ج/ وهذا هو سليمان النبي الصالح ابن النبي الصالح عليهما السلام، ما شغله الملك – الذي ما أوتيه أحد من العالمين قبله ولا بعده- عن الشكر والتحدث بنعم الله عليه قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[النمل: 16 – 19] ، وهذا هو يشكر الله ويقدر نعمه، يقول تعالى على لسانه﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40]. وسليمان من آل داوود الذين مدحهم الله بقوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ﴾ [سورة سبأ 13] . **فهم لم يأت عليهم ساعة إلا وفيهم مصلٍ، لا يخلوا البيت من صلاة، ليس ساعة إلا وفي آل داود مصلٍ، امرأة أو رجل، ذكر أو أنثى، لا يخلوا البيت من مصلٍّ، وكان من دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء، ومستخرج الدعاء بالبلاء.**[1] **وعن الحسن قال: قال نبي الله داود عليه السلام: (إلهي لو أن لكل شعرة مني لسان يسبحك الليل والنهار والدهر، ما وفيت حق نعمة واحدة).**[2]

د/ وأمر سبحانه وتعالى عبده موسى أن يتلقى ما آتاه من النبوة والرسالة والتكليف بالشكر: ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الاعراف:114].

ه/ وكذلك يوسف عليه السلام لما خرج من السجن، وتبوأ خزائن الأرض، هل نسي ما كان فيه؟ أبداً، قال بعد ما صار له الملك في الأرض: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [سورة يوسف 100]. ولما انضم إليه أهله ذكر نعمة ربه: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ

(1) عدة الصابرين ص120.

(2) عدة الصابرين ص121.

ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة يوسف 101].

و / كان سيد الشاكرين رسول الله ﷺ كثير الشكر لربه، ممتثلاَ أمر ربه حين أمره قائلاَ: (**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**) وقد علَّمنا أن نقول بعد كل صلاة: (اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك)[1].

وكان ﷺ يقوم الليل، ويصلي لله رب العالمين حتى تتشقق قدماه من طول الصلاة والقيام؛ مرددا (أفلا أكون عبدًا شَكُورًا)[2] وبهذا يتبين لنا أن الشكر كان خلقًا لازمًا لأنبياء الله –صلوات الله عليهم.

المبحث السابع
جزاء الشاكرين

1 –الشكر يجلب رضى الله ومحبته، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من كن فيه آواه الله في كنفه، وستر عليه برحمته، وأدخله في محبته) قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: (من إذا أُعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر)[3].

2 – الشكر يؤدي إلى زيادة النعمة. قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [ابراهيم، 7].

3 –الشكر يدفع البلاء والعذاب. قال الله تعالى: ﴿ **مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** ﴾ [النساء، 147]. وفي الآية ما يلفت الانتباه إذ تقدم ذكر الشكر على الإيمان، ويبرر الزمخشري – كما نقل عنه صاحب البرهان– ذلك

(1) سبق تخريجه انظر ص1.

(2) سبق تخريجه انظر ص1.

(3) رواه الحاكم في المستدرك، رقم الحديث 397، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

بقوله: لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا متصلا، فكان الشكر متقدما على الإيمان وكأنه أصل التكليف ومداره.[1]

4- والشكر لله ينجي من المهالك قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ [القمر، 34-35].

5-الشكر طريق للإبداع والنجاح في الحياة، حيث يؤكد علماء الاجتماع والخبراء النفسيون على أهمية الشكر في حياة الفرد والجماعة، ونحن نلحظ هذا في حياتنا اليومية؛ فكم تميل نفسك نحو إنسان شاكر؟ وكم تنفر من إنسان ناكر؟، وما يتبع ذلك من اتخاذك من قرارات نحو هذا الشخص سواء بالتعامل معه أو تركه وما يترتب على ذلك من تحقيق مصلحة له أو ضياعها.

إن شكرك لله ينبغي أن يشعرك بالرضا عن نفسك وعن جوهر وجودك في هذه الحياة، كما أن شكرك لمن يسدي إليك معروفا يبعث فيك طاقة تملؤك بالحيوية والاستعداد الدائم للتفاعل مع الناس، بعكس من أدمن على إنكار الجميل.

(1) البرهان، للزركشي (3/ 248).

الفصل الثاني
أركان الشكر وأنواعه ودرجاته وقواعده

المبحث الأول
أركان الشكر

لا بد للشكر من ثلاثة أركان وهي: شكر القلب، وشكر اللسان، وشكر الجوارح، قال ابن القيم - رحمه الله -: (الشكر يكون: بالقلب: خضوعاً واستكانةً، وباللسان: ثناءً واعترافاً، وبالجوارح: طاعةً وانقياداً)[1]. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

الركن الأول: شكر القلب : ومعناه أن يستشعر القلب قيمة النعم التي أنعمها الله على عبده، وأن ينعقد على الاعتراف بأن المنعم بهذه النعَم الجليلة هو الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل/ 53]. وهو شكر واجب، ومن نسب هذه النعم لغيره تعالى على الحقيقة: كفر. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (الواجب على الخلق إضافة النعم إلى الله قولاً واعترافاً وبذلك يتم التوحيد، فمن أنكر نعَم الله بقلبه، ولسانه: فذلك كافر، ليس معه من الدين شيء، ومَن أقر بقلبه أن النعَم كلها من الله وحده، وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله، وتارة يضيفها إلى نفسه وعمله، وإلى سعي غيره - كما هو جارٍ على ألسنة كثير من الناس -: فهذا يجب على العبد أن يتوب منه، وأن لا يضيف النعم إلا إلى موليها، وأن يجاهد نفسه على ذلك، ولا يتحقق الإيمان والتوحيد إلا بإضافة النعَم إلى الله، قولاً واعترافاً. فإن الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان: اعتراف القلب بنعَم الله كلها عليه، وعلى غيره،

---

(1) مدارج السالكين (2 / 246).

والتحدث بها، والثناء على الله بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم وعبادته)[1]. وقال تعالى مبيناً حال من يجحد نسبة النعم لله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل/ 83]. قال ابن كثير[2]: (يعرفون أن الله تعالى هو المسدى إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره)[3].

الركن الثاني: شكر اللسان: التحدث بنعمة الله باللسان وذكر النعمة لأجل القيام بشكرها، قال الله جل وعلا لنبيه عليه السلام: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11]، لما ذكر عدد نعمه عليه في سورة الضحى. قال ابن كثير (وكما كنت عائلا فقيراً فأغناك الله: فحدِّث بنعمة الله عليك)[4]. وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة:47] فالله هو المتفرد بهذه النعمة التي وصلت إليك، فشكرها، أولا والتحدث بها بلسانك ثانيا ولا يقولن أحد هذه من فلان وعلان. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي عليه السلام: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا)[5]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (إِنَّ اللهَّ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)[6]. قال الإمام القرطبي: (والحمد هنا بمعنى الشكر، وقد قدمنا أن الحمد يوضع موضع الشكر، ولا يوضع الشكر

(1) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص 140).

(2) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المعروف بـ(ابن كثير)، فقيه، ومحدث، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ، وعالم بالرجال، ت 774ه. أنظر الدرر الكامنة (1/ 17).

(3) تفسير ابن كثير (4 / 592).

(4) «تفسير ابن كثير» (8 / 427).

(5) رواه مسلم، كتاب الايمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، حديث رقم(73).

(6) رواه مسلم (2734).

موضع الحمد، وفيه دلالة على أن شكر النعمة – وإن قلَّت – سببُ نيل رضا الله تعالى، الذي هو أشرف أحوال أهل الجنة)[1]. ومن هنا قال بعض السلف: «مَن كتم النعمة فقد كفَرها، ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها». وقال ابن القيم – تعليقاً على هذا (وهذا مأخوذ من قوله: إن الله إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يَرى أثر نعمته على عبده)[2]. ويروى عن عمر بن عبد العزيز[3] رحمه الله قوله: تذاكروا النِّعَم، فإنَّ ذِكرها شكرٌ[4].

الركن الثالث من أركان الشكر: تسخير النعم في طاعة مسديها والمنعم بها: وأما شكر الجوارح فهو أن يسخِّر جوارحه في طاعة الله، ويجنبها ارتكاب ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام، فلا يصرفها في المحرمات، وفي الإسراف، والتبذير، بل يصرفها في طاعة الله عز وجل. وقد قال الله جل وعلا قال لنبيه سليمان لما علمه ما علمه وأعطاه من الملك ما أعطاه: ﴿**ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ**﴾ [سبأ: 13]. يعني: لما أعطاه صناعة الدروع: ﴿**وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ**﴾ وهي: الدروع، ﴿**وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ**﴾ فسمى العمل الصالح بالمال الصالح شكرا، وهذا يدل على أن استعمال النعمة في العمل السيئ مثل: فتح المحلات الفاسدة، المنتجات الفاسدة، الأسفار

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (7/ 60، 61).

(2) مدارج السالكين (2 / 246).

(3) عمر بن عبد العزيز بن مروان، الخليفة الأموي، مشهور بعدله، وزهده، ت 101هـ .انظر السير (5/ 114).

(4) عدة الصابرين ص 118.

المحرمة، الشهوات المحرمة .. كفر لنعمة الله سبحانه. قال أبو عبد الرحمن الحُبلي[1]: «الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله شكر. وأفضل الشكر الحمد»[2]

والخلاصة: أنه حتى تكون شاكراً لربك تعالى على ما أنعم عليك: فإنه يجب عليك الاعتراف بقلبك أن واهب هذه النعم، ومسديها هو الله تعالى، فتعظمه وتنسبها إليه، وأن تعترف بذلك بلسانك، فتشكره في كل نعمة تراها على نفسك. وتشكره بجوارحك بأن لا تجعلها في معصية أو منكر أو عمل محرَّم.

المبحث الثاني
أنواع الشكر

1/ شكر الباري: المسلم يشكر ربه على نعمه الكثيرة التي أنعم بها عليه، ولا يكفر بنعم الله إلا جاحد، قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ [البقرة: 152]. ويقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [البقرة: 172]، ونعم الله على الإنسان لا تعد ولا تُحصَى، يقول تعالى: ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾ [إبراهيم: 34]. ويتحقق شكر الله بالاعتراف بالنعم، والتحدث بها، واستخدامها في طاعة الله، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [الضحى: 11]. وقالﷺ: (التحدُّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله)[3]،

---

(1) عبدالله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن (الحبلي) بضم الحاء، من أئمة التابعين ثقة، مات سنة 100هـ بأفريقيا. أنظر المعين في طبقات المحدثين للذهبي ص، التقريب لابن حجر ص 329.

(2) الشكر لابن أبي الدنيا (6/ 2415).

(3) رواه أحمد في مسنده (4/ 278) والبيهقي في شعب الايمان (6/ 516)، والمنذري في الترغيب والترهيب (2/ 103) وقال : اسناده لابأس به، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (1/ 332) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات (5/ 220).

والرضا بقضاء الله شكر، يقول النبي ﷺ: (إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟! فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟!فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسمُّوه بيت الحمد)[1].

وعلمنا النبي ﷺ أن نسجد لله سجدة شكر إذا ما حدث لنا شيء يسُرُّ، أو إذا عافانا الله من البلاء. من أنواع الشكر لله الشكر بالقلب و الخوف من الله ورجاؤه ومحبته حبا يحملك على أداء حقه وترك معصيته وأن تدعو إلى سبيله وتستقيم على ذلك. ومن ذلك الإخلاص له والإكثار من التسبيح والتحميد والتكبير[2].

2/ **شكر الوالدين**: أمر الله عز وجل بشكر الوالدين والإحسان إليهما، ويجب على المسلم يقدم شكره لوالديه بطاعتهما، وبرهما، والإحسان إليهما، والحرص على مرضاتهما، وعدم إغضابهما. وبر الوالدين من أعظم القربات، وأولى الطاعات، وهو حق معظم لهما في شريعة الإسلام، حتى قرن الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع طاعته بطاعتهما، وحقَّه بحقِّهما. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ** ﴾[لقمان/ 14]. قال القرطبي[3]: (قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته وشكره بشكره وهما الوالدان فقال تعالى:﴿ **أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ** ﴾[لقمان/ 14]. وعن عبد الله

(1) رواه الترمذي في السنن ،أبواب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب حديث رقم (1021) وقال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني: حديث حسن. انظر السلسلة الصحيحة برقم (1408).

(2) شكر النعمة حقيقته وعلاماته للشيخ ابن باز، انظر الموقع الرسمي لسماحة الشيخ بن باز رحمه الله تعالى.

(3) الجامع لأحكام القران (5/ 171).

بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين[1]». والتصريح بشكر الوالدين والاعتراف بفضلهما وقدرهما لا شك أنه داخل في معنى الآية، ولكن لا ينبغي فهم الآية على ذلك فقط، فيظن أن من قال «الشكر لوالدي» قد أدى ما عليه، بل حقيقة الشكر أعظم وهو أن يقوم العبد بحق ربه عليه بقلبه ولسانه وجوارحه، وكذا يقوم بحق والديه عليه من ذلك.

وفي تفسير هذه الآية، يقول الشيخ السعدي: «ولما أمر بالقيام بحقه، بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد، أمر بالقيام بحق الوالدين فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه { بِوَالِدَيْهِ } وقلنا له: { اشْكُرْ لِي} بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي. {وَلِوَالِدَيْكَ} بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، [وإكرامهما] وإجلالهما، والقيام بمئونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل. فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن {إِلَيَّ الْمَصِيرُ} أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك، وكلفك بهذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها، فيعاقبك العقاب الوبيل؟»[2].

---

(1) هذا الحديث صحيح مرفوعا، وحسن موقوفا.

أي أن له اسنادين، واحد موقوف على عبد الله بن عمر(و) ﷺ، أي من كلامه هو.

والآخر مرفوع إلى النبي ﷺ (بطرقه)، أي من كلامه ﷺ فثبت الحديث ولله الحمد لكن ليس بلفظ الجمع بين الوالدين، بل بلفظ الوالد فقط: فعن عبد الله بن عمر(كذا في الأدب المفرد، وعند الترمذي وغيره جاء عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (رضا الربّ في رضا الوالد، وسخط الربّ في سخط الوالد) وقد أخرجه البخاري في كتابه الأدب المفرد (برقم: 2). والترمذي في سننه (كتاب أبواب البر والصلة3- الفضل في رضا الوالدين). وابن حبان برقم: (2026). وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد، صفحة: 27. وفي السلسلة الصحيحة: برقم: 516.

(2) تيسير الكريم المنان ص648.

3/ **شكر الناس**: المسلم يقدِّر المعروف، ويعرف للناس حقوقهم، فيشكرهم على ما قدموا له من خير.

قال ﷺ: (لا يشْكُرُ اللهَ من لا يشْكُرُ الناسَ)[1]، قال القاضي: «وهذا إمَّا لأنَّ شكْره تعالى، إنَّما يَتمُّ بمطاوعته وامتثال أمره وأنَّ ممَّا أمَر به شُكْر الناس الذين هم وسائط في إيصال نِعَم الله إليه، فمن لم يُطاوعه فيه، لم يكن مُؤدِّيًا شكْر نِعَمه، أو لأنَّ مَن أخَلَّ بشكْر من أَسدى نِعمة من الناس، مع ما يرى من حرْصه على حبِّ الثناء والشكر على النَّعماء، وتأذِّيه بالإعراض والكُفران – كان أوْلَى بأنْ يَتهاون في شكْر من يَستوي عنده الشكْر والكفران»[2].

قال بعض العارفين: «لو علِم الشيطان أن طريقًا تُوصِّل إلى الله أفضلُ من الشكر، لوقَف فيها، ألا تراه قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: 17]، ولم يَقل: لا تَجِدُ أكثرهم صابرين، أو نحوه[3]. وقال القرطبي: «الشكر لِمن فَوقكَ بالطاعة، ولِنظيرك بالمُكافأة، ولمن دونَك بالإحسان والإفضال»[4]، وقال أبو حاتم[5]: «الواجب على من أُسدِي إليه معروف، أنْ يَشكُره بأفضلَ منه أو مِثله؛ لأنَّ الإفضال على المعروف في الشكر، لا يقوم مقام ابتدائه وإنْ قَلَّ، فمَن لم يَجِد، فليُثْنِ عليه؛ فإنَّ الثَّناء عند العدم، يقوم مقامَ الشكر للمعروف، وما

(1) رواه الترمذي، باب ما جاء في الشكْر لمن أَحسنَ إليكَ، (صحيح)، انظر: حديث رقْم (6601) في صحيح الجامع.

(2) تحفة الأحوذي؛ المباركفوري، ج (6)، ص (61)، ط دار الفكر.

(3) فيض القدير؛ للمناوي، ج (1/ 341).

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج (1/ 398).

(5) هو الإمام العلامة الحافظ، المحدّث، المؤرخ، شيخ خراسان، محمد بن حبان (بكسر الحاء وتشديد الباء) بن أحمد ابن حِبَّان البُستي، من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، ت354ه أنظر السير للذهبي (16/ 93).

استغنى أحدٌ عن شكْر الناس»، وقال أيضًا: «الحرُّ لا يَكفُر النعمة، ولا يَتسخَّط المصيبة، بل عند النِّعم يَشكُر، وعند المصائب يَصبِر، ومن لَم يكن لقليل المعروف عنده وقْعٌ، أَوشكَ ألا يَشكُر الكثير منه، والنِّعم لا تُستجَلب زيادتُها، ولا تُدفَع الآفات عنها، إلا بالشكر لله - جل وعلا - ولمن أَسْداها إليه»[1]. وفي الحديث قال ﷺ: (مَن أتى إليكم معروفًا، فَكافئوه، فإنْ لم تَجدوا، فادْعوا له)[2]. وقال ﷺ (مَن أعطى شيئًا فوجَد، فليَجزِ به، ومَن لم يجد، فليُثنِ به، فإن أَثنى به، فقد شكَره، وإنْ كتَمه، فقد كفَره، ومن تَحَلَّى بما لَم يُعطِ، فإنَّه كلابس ثَوبَي زُورٍ)[3].

المبحث الثالث

درجات الشكر

والشكر على ثلاث درجات ذكرها العلامة ابن القيم -رحمه الله- نوجزها بما يأتي:

الدرجة الأولى: الشكر على المحاب: وهذا شكر تشاركت فيه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس ومن سعة رحمة -الباري سبحانه-: أن عده شكرا ووعد عليه الزيادة وأوجب فيه المثوبة، وحقيقة هذا الشكر الاستعانة بنعم المنعم على طاعته ومرضاته، ومن خلال هذا تعلم أن تمام هذه الدرجة من درجات الشكر أختص بها أهل الإسلام، وأن حقيقة الشكر على المحاب ليست لغيرهم.

نعم لغيرهم منها بعض أركانها وأجزائها كالاعتراف بالنعمة والثناء على المنعم بها فإن جميع الخلق في نعم الله، ولا شك أن كل من أقر بالله ربا، وتفرده بالخلق، والإحسان فإنه يضيف نعمته إليه، لكن الشأن في تمام حقيقة الشكر وهو الاستعانة بها على مرضاته، وهذا مما أختص به أهل الإسلام.

---

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء؛ لأبي حاتم محمد بن حِبَّان، ص (263).

(2) رواه الطبراني عن الحكم بن عُمير؛ (صحيح)، انظر: حديث رقْم (5937) في صحيح الجامع.

(3) رواه أبو داود والترمذي عن جابر؛ (حسن)، انظر: حديث رقْم (6056) في صحيح الجامع.

الدرجة الثانية: الشكر في المكاره: وهذا الشكر أشد وأصعب من الشكر على المحاب، وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة، ولهذا كان فوق من الدرجة، وهذا الشكر لا يكون إلا من أحد رجلين: إما رجل لا يميز بين الحالات بل يستوي عنده المكروه والمحبوب فشكر هذا: إظهار منه للرضى بما نزل به وهذا مقام الرضى.

الرجل الثاني: من يميز بين الأحوال فهو لا يحب المكروه ولا يرضى بنزوله به، فإذا نزل به مكروه شكر الله تعالى عليه فكان شكره كظما للغيظ الذي أصابه، وسترا للشكوى، ورعاية منه للأدب وسلوكا لمسلك العلم فإن العلم والأدب يأمران بشكر الله على السراء والضراء فهو يسلك بهذا الشكر مسلك العلم، فشكره لله شكر من رضي بقضائه كحال الذي قبله فالذي قبله أرفع منه.

وإنما كان هذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة: لأنه قابل المكاره التي يقابلها أكثر الناس بالجزع والسخط وأوساطهم بالصبر وخاصتهم بالرضى فقابلها هو بأعلى من ذلك كله وهو الشكر فكان أسبقهم دخولا إلى الجنة وأول من يدعى منهم إليها.

الدرجة الثالثة: أن لا يشهد العبد إلا للمنعم: فإذا شهد المنعم عبودية استعظم منه النعمة، وإذا شهده حبا: استحلى منه الشدة، وإذا شهده تفريدا: لم يشهد منه نعمة ولا شدة، يستغرق صاحبها بشهود المنعم عن النعمة فلا يتسع شهوده للمنعم ولغيره. وهم على ثلاثة أقسام: أصحاب شهود العبودية: وهي مشاهدة العبد للسيد بحقيقة العبودية والملك له، وأصحاب شهود الحب، وأصحاب شهود التفريد، ولكل قسم من هذه الأقسام حكم وتفاصيل، تنظر في موطنها حتى لا يطول بنا المقام.[1]

---

(1) مدارج السالكين لابن القيم (2/ 246)

المبحث الرابع
قواعد الشكر

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: والشكر مبني على خمس قواعد:

خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره. فهذه الخمس: هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة: اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه إليها يرجع وعليها يدور. والشكر يكون: بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا، وبالجوارح طاعة وانقيادا «[1].

1/ **خضوع الشاكر للمشكور**: إن لم تخضع لله فلستَ شاكراً، فعلامة الشُكر الطاعة، وأُولى علامات الشُكر أن تخضع للمشكور، أن تخضع لله، فمن فعلَ ما يشتهي، وأطلقَ لشهواتِ العِنان، وتحرّكَ وفقَ هوى نفسهِ، وقالَ: يا ربي لكَ الحمد، فليس شاكرا. إذ علامة الشُكرِ طاعة الله ﷻ. وكيف لا يخضع ويسلم ويقر والنعمة منه سبحانه، والتوفيق والهداية للشكر من فضله قال تعالى:﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[النساء: 65]. والخضوع من تمام الإقرار بالنعمة قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[آل عمران:31].

2/ **حب الشاكر للمشكور**: فقال: الشُكرُ مبنيٌّ على خمسِ قواعد: خضوع الشاكرِ للمشكور وحبهُ له، يعني يجبُ أن يمتلئَ قلبُكَ حُباً لله، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[سورة المائدة: 54] ومما فطر عليه الانسان حبه من أحسن إليه قال تعالى: ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ** ﴾

(1) مدارج السالكين(2/ 244-246)

[القصص: 77] وقال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: 60] فكيف بمن منّ عليك بجميع النعم الظاهرة والباطنة.

3/ **اعتراف الشاكر بالنعمة وإقراره للمشكور**: ذكر النعم والإقرار بها على الدوام ظاهراً وباطناً والتحدث بها، وهذا مما أمر الله به في كتابه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[فاطر: 3] وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: 231] فالشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا سمى الله ﷻ الاسلام والإيمان في القرآن : شكراً.

ومعرفة النعمة ركن من أركان الشكر، لا أنها جملة الشكر، لكن لما كان معرفتها ركن الشكر الأعظم الذي يستحيل وجود الشكر بدونه، جعل أحدهما اسماً للآخر قال تعالى: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40] وفي الحديث: (سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك، ووعدك، ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[1] قال الطيبي[2]: (اعترف أولاً بأنه أنعم عليه، ولم يقيده لأنه يشمل أنواع الأنعام، لاثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنباً في التقصير وهضم النفس)[3].

والاعترافُ بالنِعمة: إذا حققتَ نجاحاً، لا ينبغي أن تقول: هذا جُهدي، إنما أُوتيتهُ على علمٍ عندي، هذه خبرات، هذه سنوات طويلة، من الخِبرة تراكمت بعضُها فوقَ

---

(1) رواه البخاري في كتاب الدعوات (4/ 153)حديث رقم(6306).

(2) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الامام المشهور، صاحب شرح المشكاة، ت 743 ه. انظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (2/ 68).

(3) انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (1/ 100).

بعض، حتى حصلّت هذه المرتبة، هذا كُفر بالنعمة وهو نقيضُ الشُكر: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾.

4/ **ثناء الشاكر على المشكور**: والثناء على المنعم نوعان:

أ/ نوع عام: وهو وصفه بالجود والكرم، والبر والإحسان، وسعة العطاء، ونحو ذلك. ثناء يليق بجلال الله وعظمته، يظهر فيه العبد فقره واحتياجه إليه سبحانه، فيدعوه يا ذا الجود والنعم والعطاء يا كريم.

ب/ نوع خاص: وهو التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة (فالتحدث بنعمة الله وبخاصة نعمة الهدى والإيمان فهو صورة من صور الشكر للمنعم، يكملها البر بعباده وهو المظهر العملي للشكر والحديث الصامت النافع الكريم)[1].

5/ **أن يستعمل النعم في طاعة الله، ولا يستعملها في معصية الله**: الاستعانة بالنعم على طاعة الله هو ما يقتضيه الشرع والعقل، فإن من أحسن إليك بشيء لا يجوز أن تقابله بالإساءة، ومن فعل ذلك فهو جاحد ناكر للجميل، فكيف إذا استعان بإحسانه على الإساءة إليه فهو أشد وقاحة وجحوداً للجميل.

والنعم التي في الدنيا إنما خلقت أصلاً ليستعين بها أهل الإيمان على طاعة الرحمن، وأما أهل الكفر والفجور فإنها محرمة عليهم لأنهم يستعينون بها على معصية الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: 32] أي أن هذه النعم والطيبات هي مخلوقة لمن آمن بالله وعبده في الحياة الدنيا، وإن شركهم غيرهم في الحياة الدنيا، فهي لهم خاصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد من الكفار.[2]

---

(1) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب (6/ 3928).

(2) انظر تفسير ابن كثير (2/ 184).

الفصل الثالث: مسائل متعلقة بالشكر

المبحث الأول
الفرق بين الشكر والحمد

قد يظن البعض أنّ الحمد والشكر لفظان مترادفان لمعنى واحد، والصحيح أن لكل منهما مدلولا خاصا به، وأنّ بينهما أكثر من فرق، فالحمد لفظ ينتهي مدلوله عند مرحلتين، الاعتقاد بالقلب والإقرار بالقول، والشكر يشترك معه فيهما ويزيد الإلزام بالعمل، فمن الحمد قال سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾[الإسراء: 111] ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل: 59]، وعن الشكر قال: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ [الأحقاف: 15]، فقد سأل سليمان عليه السلام ربه أن يعينه على شكره بالعمل الصالح الذي يرضاه. وقال تعالى لرسولنا عليه الصلاة والسلام﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[الزمر: 66]، **أي كن من الشاكرين بأن تعبد، وليس فقط بأن تقول، وقد التزم النبي ﷺ أمر الله**، فكان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه، وقد جاهد في الله حق الجهاد، وكان عزاؤه أبدا (أفلا أكون عبدا شكورا؟)[1]. ويقول تعالى مخاطبا رسله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون: 51]، فالعمل الصالح في الآية هو الشكر على الأكل من الطيبات[2]. كما أن بينهما فرقٌ يظْهر بالنقيض؛ فنقيضُ الشُّكْر الكفرُ ونقيضُ الحَمد الذَّمُّ[3]. وعلى هذا يتضح بيان الفرق بين الشكر والحمد من وجهين: **الأول**: أن الشكر يكون بالجوارح، والحمد يكون باللسان وبالقلب.

(1) صحيح البخاري، باب قيام النبي عليه الصلاة والسلام، حديث رقم (1130).

(2) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي (1/ 553).

(3) مجموع الفتاوى لابن تيمة (11/ 135).

الثاني: أن الشكر يكون عند البلاء، والحمد يكون على كل حال، وقد كان النبي ﷺ إذا أصابته سراء قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإن نزل به بلاء قال: «الحمد لله على كل حال».[1]

ومن حيث ورود اللفظين في القرآن الكريم:

*ورد لفظ الحمد(68) مرة بألفاظ مشتقة[2]، وهي كما يلي: الحمد(28)، بحمدك(1)، بحمد ربهم(4)، بحمده(4)، الحامدون(1)، محمودا (1)، حميدُ(16) حميداً(1)أحمد(1)، محمد(4).

*ورد لفظ الشكر (75) مرة بألفاظ مشتقة[3]، وهي كما يلي:

شَكَرَ(2)، شَكَرْتُمْ (2)، اشْكُرْ (3)، تَشْكُرُوا(1)، تَشْكُرُونَ(19)، يَشْكُرُ(3)، يَشْكُرُونَ(9)، اشكرْ(2)، اشْكُرُوا(5)،شُكْرًا(1)، شَكُورًا(2)، شَاكِرٌ(1)،شَاكِرًا(3)، شَاكِرُونَ(1)، الشَّاكِرِينَ(9)، شَكُورٌ(9)، شُكوراَ (1)، مَشْكُورًا(2)

المبحث الثاني

سجود الشكر وفضله

المشروع لمن تجددت له نعمة أن يسجد سجدة الشكر، السجود شكراً لله عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة، كما ثبت ذلك من فعل النبي ﷺ، وفعل جمع من الصحابة رضوان الله عليهم؛ بل هو من السنن الثابتة عنه عليه السلام، وقد دلت على ذلك

---

(1) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (378)، والحاكم وصححه (1/ 499)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4/ 201) برقم (4640).

(2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي ص266.

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص474.

الأحاديث والآثار[1]، فمن الأحاديث حديث أبي بكرة[2]رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره وبشر به خر ساجدا شكرا لله تعالى)[3]، ولفظ أحمد: أنه شهد النبي ﷺ أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة، فقام فخر ساجداً [4]، ومنها: حديث عبد الرحمن بن عوف قال: خرج النبي ﷺ فتوجه نحو صدقته فدخل واستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال: (إن جبريل أتاني فبشرني، فقال: إن الله عز وجل يقول لك: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكرا)[5]، وأما الآثار فمنها: أن أبا بكر رضي الله عنه سجد حين جاءه خبر قتل مسيلمة[6]، وسجد كعب بن مالك[7] في عهد النبي ﷺ لما بشر بتوبة الله عليه وقصته متفق عليها[8].

وأما صلاة ركعتين شكراً لله تعالى، فمحل خلاف بين العلماء، ولا يُشترط لسجود الشكر ما يُشترط للصلاة من وضوء واستقبال قبلة وتكبير؛ لأنه مجرد سجود، وإن

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء(7/ 266).

(2) أبو بكرة الثقفي الطائفي، مولى النبي ﷺ اسمه نفيع بن الحارث ، وقيل : نفيع بن مسروح . تدلى في حصار الطائف ببكرة ، ت51ه. أنظر السير للذهبي (3/ 5).

(3) رواه أبو داود حديث رقم (2774) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

(4) أخرجه أحمد 5/ 45، والحاكم 4/ 291.

(5) رواه أحمد في مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة حديث رقم 1575، قال المنذري: وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بإسناد صحيح ومن حديث كعب بن مالك وغير ذلك ..

(6) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (2/ 366–368).

(7) كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شاعر الإسلام أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرا، وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك. وتوفي سنة 50 هجرية. أنظر السير للذهبي (2/ 524).

(8) رواه البخاري (4418) ومسلم (2769).

كان الأفضل أن يسجد على طهارة ويكون مستقبلاً القبلة. فمن تجددت له نعمة، أو اندفعت عنه نقمة، فيُسنّ له أن يسجد شكراً لله، سواء كان متوضأ أو غير متوضئ، وسواء كان مُستقبلا القبلة أو غير مستقبل القبلة[1].

المبحث الثالث

تمام الشكر (الشكر على الشكر أتم من الشكر)

قال ابن القيم: (يقال: الشكر على الشكر أتم من الشكر، وذلك أن ترى شكرك بتوفيقه، وذلك التوفيق من أجل النعم عليك، تشكر على النعم، ثم تشكره على الشكر)[2]. فالشكر نعمة من الله وتوفيق العبد إليها نعمه يشكر الله عليها، ولو مكث العبد عمره كله يشكر الله ويحمده على نعمه ما وفىَ شكر نعمة واحدة من نعم الإله عليه، فكيف وهي نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى؟

المبحث الرابع

الاعتراف بالعجز عن الشكر شكر

خلق الله الإنسان من ضعف قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54]، وأسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20]، وعلم أنه مهما فعل وقال لا يؤدي شكر هذه النعمة بل لو أفنى عمره في عدها لما استطاع ذلك؛ لذا قد يخطئ كثير من الناس في فهم حقيقة شكر الله على النعم إلى درجة حرمان أنفسهم من الطيبات بدعوى عجزهم عن الشكر، والخوف من السؤال عنها ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر:18]. فلو كان من شروط الانتفاع بالنعمة أداء ثمنها من الشكر، لما وفت أعمال العبد كلها بجزء من نعمة واحدة، فلا تعارض بين الشكر والانتفاع، لكن اعتراف الإنسان بالنعمة ونسبتها إلى المنعم وملأ قلبه بها، وثم

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (7/ 266).

(2)مدارج السالكين (2/ 245)

الاجتهاد في شكرها، وإظهار أن شكره لا يوفي النعمة بل هو في مزيد ن النعمة ومزيد إلى شكر النعمة وإظهار عجزه وفقره أمام الخالق ظاهراً وباطناً لهو شكر لله تعالى، فالاعتراف بالعجز عن الشكر يكون من وجوه:

1-أن شكر النعمة مشروط بمعرفة تلك النعمة، ومعرفة نعم الله تعالى غير حاصلة بشكل تام، يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [النحل:18] فإذا كانت معرفة النعم غير حاصلة كان الشكر غير ممكن، وعجز الإنسان عن شكره.

2-شكر النعمة مخلوق من المنعم، وذلك الشكر أعظم قدراً من تلك النعمة، فكيف يعقل شكر نعمته من غير نعمته.

3-إن الله يعطي على هذا الشكر نعمة زائدة، فإن وقع هذا الشكر في مقابلة النعمة السابقة بقيت النعمة اللاحقة بلا شكر، وإن وقع الشكر في مقابلة اللاحقة، بقيت النعمة السابقة بلا شكر، وعلى التقديرين لا يفي شكر العبد بنعمة الرب.

4-أن الله يعطيك مع استغنائه عنك، وأنت تشكره مع افتقارك إليه، فكيف يقع هذا الشكر الصادر عن الحاجة و الضرورة في مقابلة الإنعام الذي هو محض التفضل والإحسان.[1]

المبحث الخامس

كيف يكون الشكر من الله؟

الشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، والشكور من أسماء الله ﷻ، ومعناه: أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم، والشكور من أبنية المبالغة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴾ [الإنسان:22]. إن شكر الله ليس على نعمة بذلها العبد لربه فيشكره عليها، فإن الله هو المانح دائماً والعبد هو الممنوح دائماً، ولذلك جاء في تفسير (شكر الله له) أي تقبل فعله،

(1) صلاح الأمة في علو الهمة للدكتور: سيد العفاني باختصار يسير (5/ 469).

وجازه به خيراً[1]، والله يشكر القليل من العمل ويُعطى عليه الثواب الجزيل فالحسنة بعشر أمثالها ويُضاعف لمن يشاء. ويشكر عبده بأن يُثنى عليه في الملأ الأعلى ويذكره عند الملائكة ويجعل ذكره في الأرض بين العباد. كما أن العبد إذا ترك شيئاً لله أبدله الله أفضل منه شكراً له، ألم تر لمّا عَقَرَ سُليمان الخيل غضباً لله لمّا أشغلته عن ذكر الله فعوضه الله عنها بالريح وعلى متنها يكون سفره وتحمل جنوده من الإنس والجن، ولمّا ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في سبيل الله عوضهم الله عنها بالدنيا وفتح عليهم مُلك فارس والروم، ولمّا تحمّل يوسف الصديق عليه السلام ضيق السجن شكر الله ذلك له ومكّن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، ولمّا بذل الشهداء دماءهم في سبيل الله شكر الله لهم وجعل أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وترد أنهار الجنة وتؤوى إلى قناديل معلقة تحت العرش. وحتى أعداء الله يشكرهم الله على ما يفعلونه من الخير بالمعروف في الدنيا فيُعطيه الصحة والغنى والأولاد ونحو ذلك من متاع الدنيا، أما في الآخرة فليس له فيها نصيب.

ومن الأمثلة شكر الله لمؤمن آل فرعون مقامه الذي قام لله فجاهد وقال كلمة حق عند سلطان جائر فأثنى الله عليه في القرآن ونوّه بذكره بين عباده، فهو سبحانه الشكور على الحقيقة، المتصف بصفات الكمال سبحانه وتعالى.

المبحث السادس
كيف تكون عبداً شكوراً

1- **قيام الليل،** بهذه العبادة التي دلنا عليها رسول الله ﷺ وهى قيام الليل. مَن مِنا يقوم الليل حتى تتفطر قدماه؟ بل مَن مِنا يقوم الليل أصلاً؟!!.

2- **الدعاء**: وكان النبي ﷺ يقول: (اللهم أعنّى ولا تُعن علىّ وأنصرني ولا تنصر علىّ وأمكر لي ولا تمكر بي واهدني ويسر الهُدى لي وأنصرني على من بغى علىّ واجعلني شاكراً – وفي رواية شكّاراً – لك ذكّاراً لك رهّاباً لك مطاوعاً لك مُخبتاً إليك أواهاً

(1) اشتقاق اسماء الله للزجاجي ص152. شرح رياض الصالحين للشيخ العثيمين(1/ 144).

مُنيباً، رب تقبل توبتي وأغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبّت حُجتي وأهدِ قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة صدري)[1]، وعلّم ﷺ معاذاً دعاءً عظيماً فقال: يا مُعاذ إني أحبك فلا تنس أن تقول في دبر كل صلاة: (اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك)[2]، وقد قال سليمان عليه السلام ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:19].

3-**العلم بأن الشكر يحفظ النعم ويزيدها:** قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ولذلك يسمون الشاكر (الحافظ) أي الحافظ للنعمة، فهو (الحافظ للنعم الموجودة والجالب للنِعَم المفقودة) قيل: (الشكر قيد الموجود وصيد المفقود). قال عمر بن عبد العزيز: (طيِّب نِعَم الله بشكر الله) وقال (الشكر قيد النِعَم)[3].

وقال مطرف بن عبد الله[4]: (لئن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أُبتلى فأصبر)[5].

---

(1) البخاري في الأدب المفرد، برقم 664، و665، وأبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا سلّم، برقم 1510، و1511، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ برقم 3551، وابن ماجه، أبواب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ برقم 3830، والنسائي في السنن الكبرى، 6/ 151، وأحمد 3/ 452، برقم 1997، وصحيح ابن حبان، 3/ 227، ومصنف ابن أبي شيبة، 10/ 280، وعبد بن حميد، 1/ 236، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، 1/ 519، ومسند الشهاب، 2/ 344، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، 1/ 414، وفي صحيح الترمذي، 3/ 178.

(2) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار (2/ 320)حديث رقم(2856).

(3) عدة الصابرين ص 118.

(4) مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي، الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري ت سنة 95 هـ. أنظر السير للذهبي (4/ 188).

(5) والصحيح أنه من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير، كما رواه، أحمد في «الزهد» (ص196)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (28)، والبيهقي في «الشعب» (6/ 250)، وأبو نعيم في «الحلية»

4-**التحدث بنعم الله**: قال تعالى﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ وذلك بأن يرى أثر نعمة الله عليك بغير مخيلة ولا سرف، قال ﷺ (إن الله إذا أنعم على عبدٍ بنعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده)[1] جاء رجل الى النبي ﷺ وهو قشف الهيئة فقال له: هل لك من مال؟ قال: نعم. قال: من أي المال؟ قال: من كل المال قد ءاتاني الله من الإبل والخيل والرقيق والغنم. قال: فإذا أتاك الله مالاً فليُرَ عليك[2].

قال السلف: [لا تضركم دنيا شكرتموها][3] فإذا أظهرت نعم الله عليك وأنت شاكر فلن يضرك بإذن الله، وقد ذمّ الله الإنسان الكنود قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ قال المفسرون: هو الذى لا يشكر نعم الله. قال الحسن: إنه الذى يعد المصائب وينسى النعم، وقيل: من كتم النعمة فقد كفرها ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها[4].

5-**أن تراعى هذا المشهد**: فهذه نعمة تستوجب شكراً آخر. قال أحد السلف: يا رب كيف أطيق شكرك وأنت الذى تُنعم عليّ ثم ترزقني على النعمة شكر ثم تزيدني

=(2/ 200)، (2/ 212) من طرق عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ بْنِ الشِّخِّيرِ، ﷺ، قَالَ: «لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنِ ابْتَلَى فَأَصْبِرَ» وإسناده صحيح.

(1) رواه الترمذي برقم(2819)، وقال: حديث حسن، وقال ابن مفلح الآداب الشرعية (3/ 518): اسناده جيد الى عمرو، وحديثه حسن، وقال ابن حجر في فتح الباري(10/ 271): له شاهد.

(2) رواه أبو داود، رقم (4063)، والنسائي(8/ 181)، والطبراني(19/ 280)برقم(16285) والحديث سكت عنه ابو داود، وقال الشوكاني في نيل الأوطار(9/ 118) رجاله رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (1/ 746).

(3) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن أبي قلابة. وانظر الشكر لابن أبي الدنيا رقم 61.

(4) جامع البيان للطبري (24/ 567).

نعمة بعد نعمة][1]. وقال ابن القيم [ومن تمام نعمته سبحانه وعظيم بره وكرمه وجوده محبته له على هذا الشكر ورضاه منه به وثناؤه عليه به ومنفعته وفائدته مختصة بالعبد لا تعود منفعته على الله وهذا غاية الكرم الذى لا كرم فوقه يُنعم عليك ثم يُوزعك شكر النعمة ويرضى عنك ثم يُعيد إليك منفعة شكرك ويجعله سبباً لتوالى نعمه واتصالها إليك والزيادة على ذلك مها ..][2].

6-**نسبة النعمة للمُنعم**: فلا يقول حصلت عليها بذكائي أو بعملي أو بجهدي، فلا بد من رد الأمر الى الله ومن هذا وقوع المطر فنجد البعض يقول: هذا لنوء كذا، في الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ: (ألم تروا ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب)[3].

قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾.

7-أن يسجد لله شكراً عند تجدد النِعَم: وهذه عبادة عظيمة يشترك فيها الأعضاء السبعة، وفى الحديث الصحيح أن النبي ﷺ إذا جاءه أمر يسُره خرَّ لله ساجداً شاكراً له ﷻ[4]، ولما جاء إلى أبى بكر خبر قتل مُسيلمة: سجد لله شكراً[5]، فإن سجود الشكر فيه تعبير عن حمد العبد لربه.

8-تذكر أن هذه المصيبة أخف من أعظم منها، فهذه نعمة تستدعى الشكر عليها وينبغي السجود شكراً لله.

(1) جواب في صيغ الحمد لابن القيم، تحقيق: محمد بن إبراهيم السعران ص 29.

(2) تهذيب مدارج السالكين ص 615، 616.

(3) سبق تخريجه انظر ص26.

(4) سبق تخريجه انظر ص40.

(5) سبق تخريجه انظر ص41.

9- الاعتناء بالنعمة والمحافظة عليها: وخاصةً ما فيه رفعة للدين، قال رسول الله ﷺ:(من تعلم الرمي ثم تركه، فهي نعمة كفرها)[1]، فهذه نعمة لأنه يُعين على الجهاد ويرفع به الدين.

10-أن تشكر الناس على إحسانهم إليك: قال رسول الله ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[2] وقال: (أشكر الناس لله أشكرهم للناس)[3].

11- النظر إلى النعمة والتفكر في وجود ضدها الذي كان موجوداً من قبل: مثال النظر إذا كان ذاكراً لله على الدوام أيام كان غافلاً لاهياً، وإذا كان قارئاً أيام كان لا يقرأ، وإذا كان له أبناء صالحون أيام أن لم يكن له أولاد وهكذا..

المبحث السابع
ثمار الشكر

وثمار الشكر التي يجنيها الشاكر في الدنيا والآخرة كثيرة، ولعل من أهمها:

أن الشكر من كمال الإيمان وحسن الإسلام فهو نصف الإيمان، وأن الشكر اعتراف بالمنعم والنعمة. وأنه سبب من أسباب حفظ النعمة، فهو يحفظ النِعَم من الزوال، ويزيد فيها بل؛ يجلب النِعم المفقودة. ولا يكون الشكر باللسان فقط بل يكون بالجوارح والأركان. وأنه من أسباب كسب المؤمن رضا الرب تبارك وتعالى. وفيه دليل على سمو النفس وعلوها فالشكر يُسعد الإنسان. والشكور قرير العين، يحب الخير للآخرين، ولا يحسد من كان في نعمة، وأن الشكر يجعل صاحبه من خواص عباد الله وقليل ما هم، فالشكر يكسب حُب الرحمن ويأخذ الجزاء الحسن على الشكر،

(1) رواه أبو داود رقم (2513)، والنسائي (6/ 185)، والطبراني (17/ 342) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وقد سكت عنه ابو داود ،وقال الألباني في صحيح الجامع (6142): صحيح.

(2) سبق تخريجه انظر ص32.

(3) سبق تخريجه انظر ص32.

ينتفع الاعتبار بآيات الله، وحصول الأمان له من عذاب الله-عز وجل-.ويكون في شكره لله مقتديا بالأنبياء الكرام فهم أهل الشكر، وغير ذلك من الفوائد والثمار كثير..

الخاتمة

إذا كان الشكر بهذه المكانة فحري بنا أن ندعو بدعاء رسول الله ﷺ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: (يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)[1] وفي سنن الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يدعو يقول: (رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك **شكارا**، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، لك مخبتا، إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واهد قلبي، واسلل سخيمة صدري)[2].

ومن خلال ما سبق بيانه نعلم أن الشكر من أهم أعمال القلوب والجوارح التي هي محل نظر الله تعالى، فالشكر عندما يملأ القلب، يجعل هذا القلب عامراً بالإيمان وعمل الصالحات.

والله نسأل أن يجعلنا من الشاكرين الذاكرين الحامدين له سبحانه وتعالى، الفائزين في الدنيا والآخرة

اللهم صل وسلم وبارك وأنعم على سيد الشاكرين محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

([1]) سبق تخريجه انظر ص1.

([2]) سبق تخريجه انظر ص46.

فهرس المراجع والمصادر

1) إحياء علوم الدين، للغزالي، دار القلم، بيروت.
2) الأدب المفرد-البخاري- تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشاير الاسلامية، ط1 1409 ه.
3) اعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – دار الكتب العلمية، بيروت.
4) البداية والنهاية، لابن كثير، المطبعة المتوسطة، بيروت ط2.
5) البرهان في علوم القران، للزركشي -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مطبعة عيسى البابي الحلبيط2.
6) بصائر ذوي التميز، الفيروز آبادي، تحقيق: النجار ط2 1406ه.
7) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
8) تحفة الأحوذي؛ للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
9) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، تحقيق: محيي الهنيدي، مكتبة الرشد الرياض.
10) تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى.
11) الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق: الألباني – مشهور بن حسن، مكتبة المعارف، ط1
12) تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي ط1، 1406ه.
13) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة، بيروت.
14) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401ه.

15) تقريب التهذيب، لابن حجر، دار الفكر بيرت، ط1415،1ه.

16) تلخيص الحبير، تحقيق السيد عبدالله هاشم المدني مؤسسة قرطبة، المدينة المنورة 1384ه.

17) تيسير الكريم الرحمن للسعدي – طبعة الجامعة الاسلامية.

18) الجامع الصغير –للسيوطي- تحقيق محمد عبدالرؤوف المناوي، دار طائر العلم، جدة.

19) جامع البيان من تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار التربية والتراث.

20) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، محمد على الفاروقي، تحقيق: لطفى عبد البديع.

21) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1422هـ.

22) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، سنة النشر: 1414 ه.

23) الجامع لأحكام القران- للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408ه.

24) جواب في صيغ الحمد لابن القيم، تحقيق: محمد بن إبراهيم السعران، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1415ه.

25) حلية الأولياء، لابي نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405ه.

26) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار المعرفة.

27) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

28) الديباج المذهب لابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.

29) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء؛ ابن حِبَّان البستى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ط3، 1374ه.

30) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، مؤسسة الرسالة ط26، 1412ه.

31) الزهد للإمام احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ.

32) الزهد الكبير للبيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ط3 ، 1996م.

33) الزهد لوكيع بن الجراح، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، ط1.

34) سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، مكتب المعارف.

35) السلسلة الصحيحة–الألباني –المكتب الاسلامي ،بيروت، ط2، 1399ه.

36) سنن أبي داود–تعليق الدعاس – دار الحديث.

37) سنن الترمذي–دار الحديث – القاهرة.

38) السنن الكبرى للنسائي، دار الكتب العلمية بيروت،ط1 1411ه.

39) سنن ابن ماجة– دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.

40) سير أعلام النبلاء– للذهبي –مؤسسة الرسالة– ط 6، 1406ه.

41) شذرات الذهب ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير،ط1،1406 ه.

42) شرح مسلم للنووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1394ه.

43) شعب الايمان للبيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 1423ه.

44) الشكر لابن أبي الدنيا-تحقيق بدر البدير-الكويت.

45) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ،ط2 1414ه.

46) صحيح الأدب المفرد، للألباني، مكتبة الدليل، ط1، 1414 ه.

47) صحيح البخاري-المكتبة السلفية- القاهرة.

48) صحيح الجامع الصغير -للألباني- المكتب الاسلامي، بيروت ط 1388ه.

49) صحيح مسلم- تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ،مطبعة دار إحياء التراث.

50) صلاح الأمة في علو الهمة للدكتور: سيد العفاني- مؤسسة الرسالة – ط1، 1417ه.

51) الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ط2، 1404ه.

52) الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت.

53) طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1.

54) طريق الهجرتين-لابن القيم- دار ابن القيم ط1، 1409ه.

55) في ظلال القرآن لسيد قطب-دار الشروق-1402ه.

56) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم تحقيق: محمد الخشت، دار الكتب العربي ط2، 1406ه.

57) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق : خليل الميس، دار الكتب العلمية، 1403 ه.

58) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، دار الوفاء، ط1426،2ه.

59) عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1417هـ.

60) عمل اليوم والليلة لابن السني، تحقيق: عبد الرحمن كوثر البرني، دار الأرقم، بيروت ط2.

61) فتاوى نور على الدرب، للشيخ بن عثيمين، ط 1.

62) فتح الباري-ابن حجر العسقلاني – دار الفكر.

63) فضيلة الشكر لله على نعمته، للخرائطي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ط1، 1402 هـ.

64) الفوائد-لابن القيم – دار العلوم، بيروت.

65) فيض القدير؛ للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1 1356هـ.

66) القاموس المحيط، للفيروز آبادي- دار الفكر، بيروت.

67) كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، لابن سعدي، دار النفائس، ط1.

68) الكليات في مصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.

69) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، الرياض، ط1424،1هـ.

70) لسان العرب، لابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط11416هـ.

71) مجمع الزوائد للهيثمي، دار الريان، ط1 1407هـ.

72) مجموع الفتاوى لابن تيمة، جمع وترتيب: ابن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

73) مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر العربي، بيروت.

74) المدخل الى البحث في العلوم السلوكية لصالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض ط3.

75) المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1410ه.

76) المستطرف، لشهاب الدين الأبشيهي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت،ط2، 1986م.

77) مسند الامام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.

78) مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط1.

79) مصباح الزجاجة ، للبوصيري، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ، بيروت،ط2، 1403 هـ

80) المصباح المنير، الفيومي- مكتبة لبنان.

81) المصنف لابن أبي شيبة، دار الفكر سنة النشر: 1414هـ/ 1994م.

82) المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

83) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية.

84) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، دار النفائس، ط2، 1308ه.

85) المعين في طبقات المحدثين للذهبي، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1404ه.

86) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، تحقيق: داود الصفوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1418ه.

87) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي - دار ابن كثير - ط 1.

88) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيقك صبحي السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة، ط1 1408ه.

89) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لابن المقرئ التلمساني، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية.

90) نيل الأوطار، للشوكاني، دار الجيل، بيروت ط1973م.